

التبيان في تفسير القرآن

(257) وقيل ان ا تَعَالَى اَهْلَكَ قوم نوح بالغرق. واهلك عادا بالريح الصرصر العاتية. وأهلك ثمود بالرجفة والصاعقة. وأهلك قوم ابراهيم بالتشتيت وسلب الملك والنعمة. وأهلك اصحاب مدين بعذاب يوم الظلة. وأهلك قوم لوط بانقلاب الارض، كل ذلك عدل منه على من ظلم نفسه وعصى ا واستحق عقابه. قوله تعالى: والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون ا ورسوله أولئك سيرحمهم ا إن ا عزيز حكيم (72) آية. لما ذكر ا تعالى المنافقين ووصفهم بأن بعضهم من بعض بالاتفاق والتعاقد اقتضى ان يذكر المؤمنين. ويصفهم بضد أوصافهم، فقال تعالى " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض " أي يلزم كل واحد منهم نصره صاحبه وان يواليه وقال الرماني: العقل يدل على وجوب موالة المؤمنين بعضهم بعضا، لانها تجري مجرى استحقاق الحمد على طاعة ا والذم على معصيته. ولايجوز ان يرد الشرع بخلاف ذلك. وإذا قلنا: المؤمن ولي ا معناه أنه ينصر أولياء ا وينصر دينه، و ا وليه بمعنى أولى بتدبيره وتصريفه وفرض طاعته عليه. ثم قال " يأمرون بالمعروف " يعني المؤمنين يأمرون بما اوجب ا فعله أو رغب فيه عقلا أو شرعا وهو المعروف " وينهون عن المنكر " وهو ما نهى ا تعالى عنه وزهد فيه إما عقلا أو شرعا. ويضيفون إلى ذلك إقامة الصلاة اي إتيانها بكمالها والمداومة عليها ويخرجون زكاة اموالهم حسب ما أوجبها ا عليهم، ويضعونها حيث امر ا بوضعها فيه ويطيعون